



عندما يعود الخير

تأليف الطالبة

سهيلة صالح البلوشي

فِي عَالَمٍ أَثْقَلَتْهُ الْمِحْنُ، وَأَرْهَقَتْهُ الْمَجَاعَاتُ، وَأَنْطَفَأَ فِيهِ دِفْءُ
الْقُلُوبِ قَبْلَ دِفْءِ الْمَوَاقِدِ، تَتَوَلَّدُ بَعْضُ الْقِصَصِ لِتُذَكِّرَنَا بِأَنَّ الْخَيْرَ
لَا يَمُوتُ، وَأَنَّ الْعَطَاءَ الصَّادِقَ يَعُودُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.
قِصَّةُ «عِنْدَمَا يَعُودُ الْخَيْرُ إِلَى أَصْحَابِهِ» تَأْخُذُنَا فِي رِحْلَةٍ عَبْرَ زَمَنٍ
قَاسٍ شَهِدَ الْجُوعَ وَالْبَرْدَ وَالْوَبَاءَ، لَكِنَّهَا تَكْشِفُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ
عَنْ قُوَّةِ الرَّحْمَةِ، وَجَمَالِ الْإِحْسَانِ، وَسِرِّ الْبَرَكَاتِ الَّتِي يَزْرَعُهَا
الْإِنْسَانُ فِي طَرِيقِهِ.

مِنْ جِبَالٍ يُلْقِيهَا الصَّقِيعُ، إِلَى قُلُوبٍ مَا زَالَتْ تَنْبِضُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ،
تُرَافِقُ أَسْرَةً بَسِيطَةً وَاجَهَتْ أَقْسَى الظُّرُوفِ، فَصَبَرَتْ، وَأَحْسَنْتْ،
فَكَانَ الْجَزَاءُ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَقَّعَتْ.

إِنَّهَا حِكَايَةٌ عَنِ الْأَمَلِ وَسَطِّ الْعَثْمَةِ، وَعَنِ الْيَدِ الَّتِي تُعْطِي فَلَا
تَحُلُو يَوْمًا مِنَ الْعَطَاءِ الْإِلَهِيِّ.

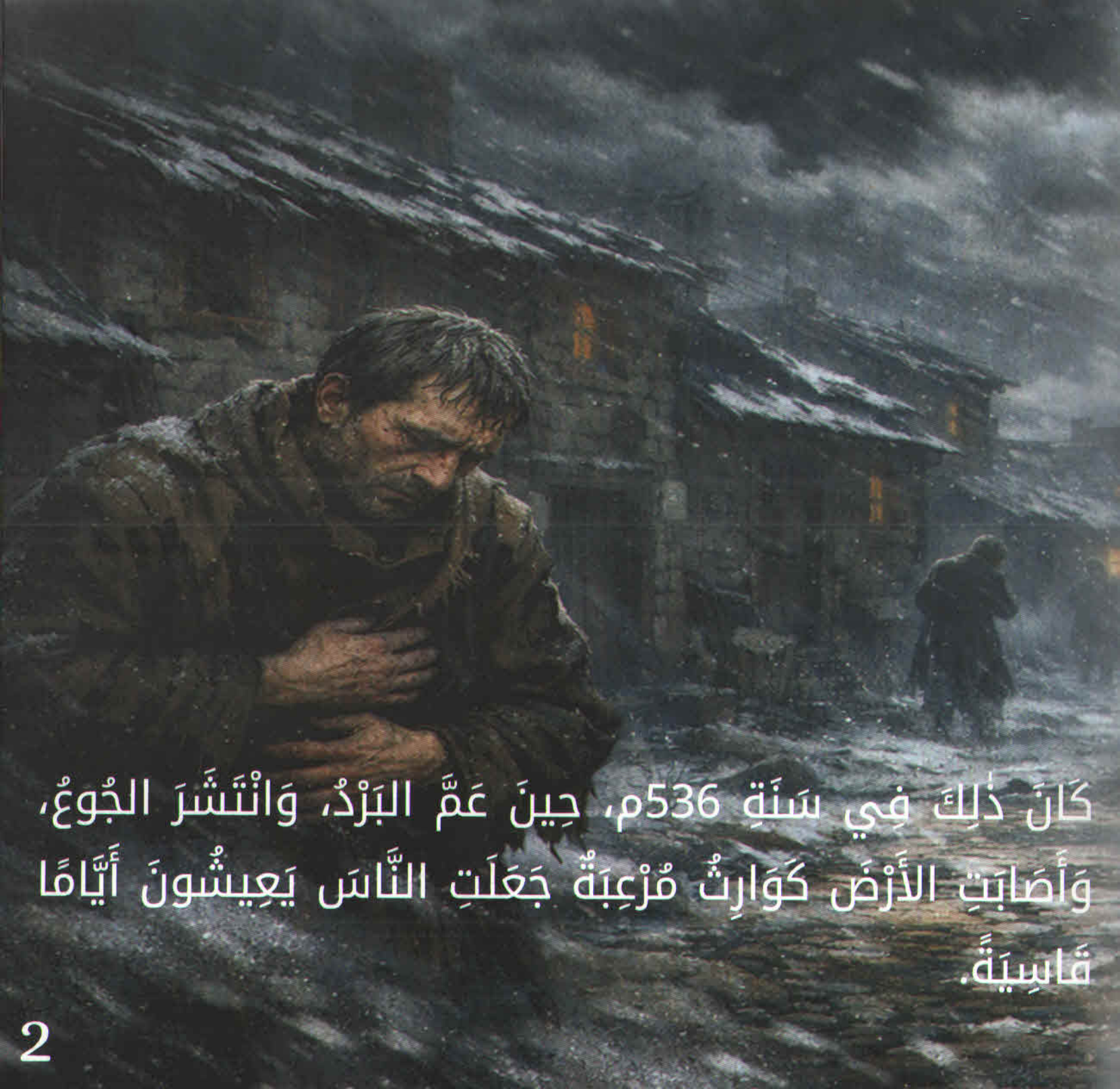
إِقْرَأْهَا بِقَلْبِكَ قَبْلَ غَيْبِكَ،

فَفِي كُلِّ سَطْرِ دَرْسٍ، وَفِي كُلِّ مَشْهَدٍ نُورٌ.





فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ لَمْ يَسْمَعْ فِيهَا النَّاسُ إِلَّا صَوْتَ الرِّيحِ
وَأَنِينِ الْجُوعِ، حَدَثَ أَمْرٌ لَمْ يَتَوَقَّعْهُ أَحَدٌ... فَقَدْ كَانَ الْعَالَمُ
عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ أَسْوَأِ سَنَةٍ فِي التَّارِيخِ.



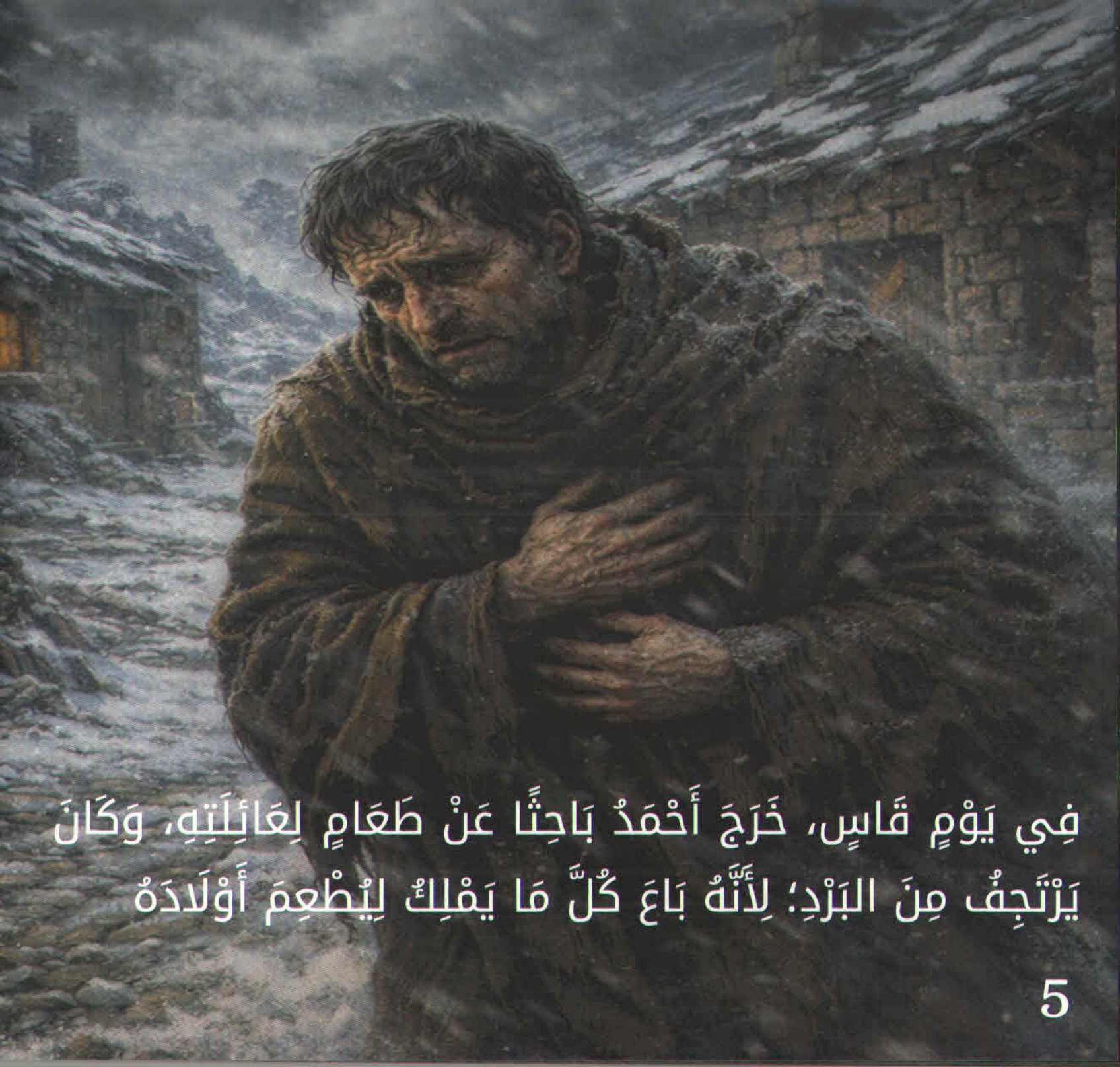
كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ 536م، حِينَ عَمَّ الْبَرْدُ، وَانْتَشَرَ الْجُوعُ،
وَأَصَابَتِ الْأَرْضَ كَوَارِثُ مُرْعَبَةٌ جَعَلَتِ النَّاسَ يَعْيشُونَ أَيَّامًا
قَاسِيَةً.



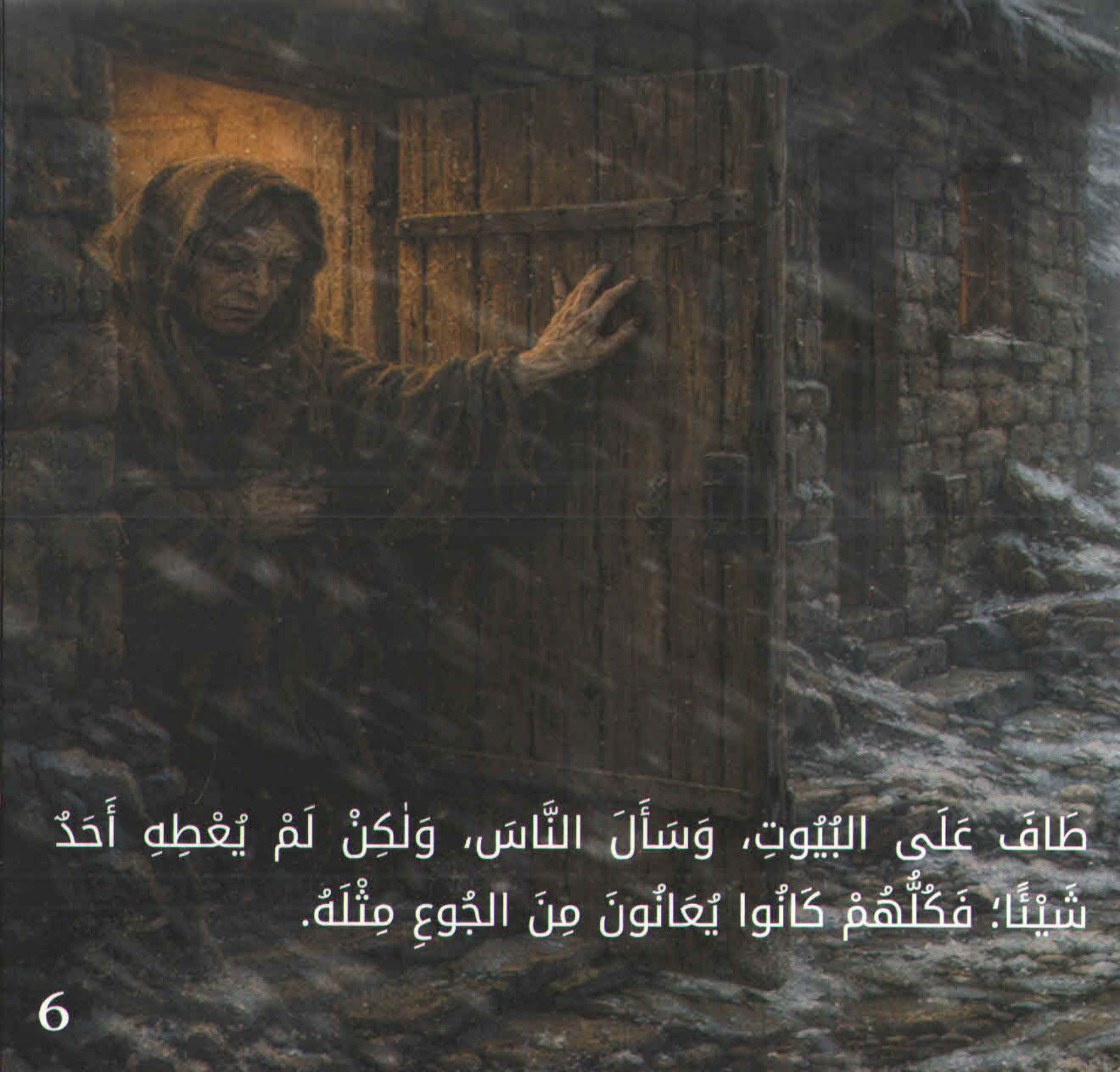
فِي أَعَالِي الْجِبَالِ، كَانَتْ تَعِيشُ أَسْرَةً بَسِيطَةً تَتَكَوَّنُ مِنْ
الْأَبِ أَحْمَدَ، وَالْأُمِّ زَيْنَبَ، وَابْنَتَيْهِمَا وَدِيمَةَ وَمِيثَا.



كَانَتْ الْأُسْرَةُ فِي الْمَاضِي مَيْسُورَةً الْحَالِ، وَلَكِنْ الْأَزْمَةُ
قَلَبَتْ حَيَاتَهُمْ، فَأَصْبَحُوا فُقَرَاءَ لَا يَجِدُونَ طَعَامًا وَلَا مَا
يُدْفِنُهُمْ مِنَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ.




فِي يَوْمٍ قَاسٍ، خَرَجَ أَحْمَدُ بَاجِتًا عَنْ طَعَامٍ لِعَائِلَتِهِ، وَكَانَ
يَرْتَجِفُ مِنَ الْبَرْدِ؛ لِأَنَّهُ بَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ لِيُطْعِمَ أَوْلَادَهُ



طَافَ عَلَى الْبُيُوتِ، وَسَأَلَ النَّاسَ، وَلَكِنْ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ
شَيْئًا؛ فَكُلُّهُمْ كَانُوا يُعَانُونَ مِنَ الْجُوعِ مِثْلَهُ.



وَبَيْنَمَا كَانَ شَارِدَ الذُّهْنِ، اصْطَدَمَ بِرَجُلٍ غَرِيبٍ، فَقَالَ
بِسُرْعَةٍ: أَنَا آسِفٌ، لَمْ أَقْصِدْ.



ابْتَسَمَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا بَأْسَ، وَلَكِنْ لِمَاذَا يَبْدُو الْحُزْنَ عَلَى
وَجْهِكَ؟



أَخْبَرَهُ أَحْمَدُ بِحَالِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَالْجُوعِ وَالْبَرْدِ، فَقَالَ الرَّجُلُ:
وَهُنَا تَكُونُ الْمُفَاجَأَةُ... سَأَوْفِّرُ لَهُمْ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

A dramatic illustration of a man with dark, curly hair and a beard, wearing a dark, fur-like cloak. He is looking out over a dark, stormy landscape with a city in the distance. The city is illuminated by warm lights, possibly from windows or fires, contrasting with the dark, stormy sky. The man's expression is one of concern or contemplation.

تَعَجَّبَ أَحْمَدُ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا صَالِحٌ
بُنْتُ تَغْلَبَ، وَهَذِهِ حِكَايَتِي.



رَوَى صَالِحٌ كَيْفَ كَانَ فَقِيرًا، وَكَيْفَ أُعْطِيَ رَغِيْفَهُ لِرَجُلٍ
جَائِعٍ ذَاتَ يَوْمٍ، فَكَافَأَهُ اللَّهُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ اخْتَبَرَ أَخْلَاقَهُ.



قَالَ صَالِحٌ: طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُسَاعِدَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَقَدْ فَعَلَ،
وَأَنَا جِئْتُ الْيَوْمَ لِأَكْمِلَ مَسِيرَةَ الْخَيْرِ.



عَادَ أَحْمَدُ إِلَى أَسْرَتِهِ فَرِحًا وَقَالَ: جَاءَ الْفَرَجُ، فَشَكَرُوا
اللَّهَ وَابْتَسَمَتِ الْوُجُوهُ مِنْ جَدِيدٍ.



فِي سَنَةِ 541م، انْتَشَرَ الْوَبَاءُ، وَأَصْبَحَ أَحَقَدُ يُسَاعِدِ النَّاسِ
عَلَى النِّجَاةِ.



وَفَجْأَةً، رَأَى وَجْهًا مَأْلُوفًا... كَانَ صَالِحًا مَرِيضًا، فَسَاعَدَهُ
وَأَرْسَلَهُ لِلْعِلَاجِ.



تَعَاْفَى صَالِحٌ، وَقَالَ أَحْمَدُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ.
فَتَعَلَّمَ النَّاسُ أَنَّ الْإِحْسَانَ لَا يَضِيعُ أَبَدًا.

